للغلبة واهل مدين وهو بلد بناه مدين فسمي باسمه
وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعة قومه والجملة معطوفة
على قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا اي وارسلنا الى مدين شعيبا
قال استيناف وقع جوابا عن سوال نشا عن صدر الكلام فكانه
قيل فماذا قال لهم فقيل قال كما قال من قبله من الرسل عليهم السلام
يا قوم اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيا مالكم من اله غيره
تحقيق للتوحيد وتعليل للامر به وبعد ما امرهم بما هو ملاك امر
الدين واول ما يجب على المكلفين نهاهم عن ترتيب مبادي ما اعتادوه
من البخس والتطفيف عادة مستمرة فقال ولا تنقصوا المكيال
والميزان كي تتوسلوا بذلك الى بخس حقوق الناس اني اراكم بخير
اي مكتسين بثروة وسعة فتغنيكم عن ذلك او بنعمة من الله
تعالى حقها ان تقابل بغير ما تاتون به من المسامحة والتفضل
على الناس شكرا عليها او لراكم بخير فلا تزيلوه بما انتم عليه
من الشر وهو على كل حال علة للنهي عقب بعلة اخرى اعني
قوله عز وجل واني اخاف عليكم اي ان لم تنتهوا عن ذلك
عذاب يوم محيط لا يبذ منه شيا ومنكم وقيل عذاب يوم مهلك
من قولهم تعالى واحيط بثمره واصله من احاطة العدو والمراد عذاب
يوم القيامة او عذاب الاستيصال ووصف اليوم بالاحاطة
وهي حال العذاب على الاسناد المجازي وفيه من المبالغة
ما لا يخفى فان اليوم زمان يشتمل على ما وقع فيه من الحوادث
فاذا احاط بعذابه فقد اجتمع للعذاب ما اشتمل عليه منه كما
اذا احاط بنعيمه ويجوز ان يكون هذا تعليلا للامر والنهي
جميعا ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اي بالعدل
من غير

من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة في الكيل والوزن وان
كانت تفضلا مندوبا اليها لكنها في المعاملة محظورة والنقص
فلعل الزايد للاستهلال عند الاكتيال والناقص للاستهلال وقت
الكيل وانما امر بتسويتهما وتقديمها صريحا بعد النهي عن بعضها
مبالغة في الحمل على الايفاء والمنع من البخس وشرها على اذ لا يكفيهم
مجرد الكف عن النقص والبخس بل يجب عليهم اصلاح ما افسدوه
وجعلوه معيارا للظلم وقانونا للعدوان ولا تبخسوا الناس
بسبب نقصهما وعدم اعتدالهما اشياءهم التي تشترونها بهما
وقد صرح بالنهي عن البخس بعد ما علم ذلك في ضمن النهي عن
نقص العيار والامر بايفايه اتمهما مبالغة وترغيبا في ايفا
الحقوق بعد الترهيب والزجر عن نقصها ويجوز ان يكون المراد
بالامر بايفا المكيال والميزان الامر بايفا المكيلات والموزونات
ويكون النهي عن البخس عاما للنقص في المقدار وغيره تعميما بعد
التخصيص كما في قوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين
فان المعنى يعم نقص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل البخس
المكس واخذ العشور في المعاملات قال زهير بن ابي سلمان
اني كل اسواق العراق اتاوة وفي كل ما باع امرئ مكس درهم
والمعنى في الارض السرقة وقطع الطريق والعادة وفايدة الحال
اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام من خرق
السفينة وقتل الغلام وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين
امر اخر تكم ومصالح دينكم بقية الله اي ما ابقى لكم من الحلال بعد
التنزه عن تعاطي المحرمات خير لكم مما تجمعون بالبخس والتطفيف
فان ذلك هباء منثورا بل شر محض وان زعمتم ان فيه خيرا لقوله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)